## هوامش

تنهمك الناشطة بشرى عبده في جمع وتوثيق جرائم العنف ضدّ النساء، كما تناقش الإشكاليات والثغرات القانونية والإجرائية وسُبل تشجيع النساء على كسر جدار الصمت في مجتمع ذكوري

تواصل بشرى عبده توثيق قضايا النساء (العربي الجديد)

# بشرى عبده

## حقوقية مغربية تشارك في تحديث مدونة الأسرة

الدار البيضاء ـ **حنان النبلي**

من مسقط رأسها بمدينة الدار البيضاء، بدأت الناشطة الحقوقية بشرى عبده العمل داخل المؤسسات التعليمية، ثم في دور الشباب والمخيمات الصيفية، وأنشطة تدريب الأطفال واليافعين، وبموازاة ذلك كانت تواصل مسارها التعليمي في مجال العلوم الاقتصادية، إذ درست التسيير الإداري والمالي والمحاسبة. تدير الناشطة المغربية حالياً جمعية «التحدي للمساواة والمواطنة»، وتقول لـ«العربي الجديد»، إنّ آفة العنف ضد النساء استفحلت خلال السنوات الأخيرة، خاصة العنف الرقمي، وإن الأرقام المرصودة مقلقة وتدق ناقوس الخطر. تضيف: «استقبلنا أعداداً كبيرة من النساء المعنفات اللاتي قررن كسر جدار الصمت كي ينال المعتدي جزاءه، ويمكن القول إنه خلال الفترة من 1993 إلى 2024، هناك نمط تصاعدي لحالات العنف ضد النساء داخل المجتمع المغربي». تتابع: «لا يفارقني دفتر اليوميات طوال عملي، وأدوّن فيه كل ما يلفتني، فأنا مسكونة بالهمّ الاجتماعي، وبمناصرة بنات جنسي وتشجيعهن على مقاومة الظلم والتمييز. في أواخر ثمانينيات القرن الماضي، بدأت أركز اهتمامي على قضايا النساء، وكنت وقتها شابة في العشرين من عمري، وكانت البداية بالمشاركة في وضع لبنة الرابطة الديمقراطية لحقوق المرأة إلى جانب مجموعة من المناضلات في عام 1993».

وتوضح قائلة: «كنت من أوائل الناشطات اللواتي استمعن لضحايا العنف داخل مقر الرابطة، وفي هذه الفترة لم تكن مراكز الاستماع موجودة في المغرب، وقد سمعت حكايات تدمي القلب، سواء من الضحايا أو من قريبات لهن، وشعوري بالمسؤولية ساعدني على تحمل هذا الهم الاجتماعي بينما كنت مجرد شابة تحاول شق مسار حياتها. كنت أقضي جل وقتي في مقر الرابطة، وتركت عملي كمحاسبة متخصصة للتفرغ لهذا النضال الذي آمنت به بعدما اكتشفت أن مكاني ليس داخل الشركات، أو بين مكاتب العمل، فقد كنت دائماً مشدودة إلى العمل الحقوقي». ولمزيد من التخصص، درست بشرى تسيير المشاريع والتواصل الداخلي والخارجي، ووسعت مداركها في مجال القانون، كما حصلت على دبلوم فرنسي متخصص في توثيق العمل النسائي، وحرصت على متابعة كل التطورات والمستجدات لتغوص في قضايا حقوق المرأة وتسلّط الضوء على العديد من القضايا الشائكة، وأبرزها التعليم الذي تعتبره مفتاحاً أساسياً، ما جعلها تضطلع بأنشطة محاربة الأمية باعتبارها مدخلاً ضرورياً لإحداث التغيير في بنية المجتمع بهدف تطويره نحو الأفضل. تقول: «مدّني العمل في مجال محاربة الأمية بالطاقة لمواصلة رحلة الفكر التنويري من أجل التحرر، وكان ذلك بمثابة حافز للانتقال إلى محاربة الأمية القانونية، لتصبح المصطلحات القانونية ركيزتي الأولى لدفع النساء إلى فهم حقوقهن وتحفيزهن على رفع الصوت ورفض القهر». في سنة 2016، انضمت بشرى إلى جمعية التحدي للمساواة والمواطنة، ثم تولت منصب مديرة المؤسسة التي فتحت أبوابها في 2003، لتلبية احتياجات السكان وخدمتهم اجتماعياً وبيئياً، قبل أن يتوسع نطاق أنشطتها ومجالات تدخلها لتشمل محاربة الآفات الاجتماعية، وعلى رأسها العنف، والأمية، والتسرب المدرسي.

تقول: «واصلت معركتي حول قضايا المرأة والأسرة والطفولة، وجعلت العنف موضوعاً أساسياً، إضافة إلى الاشتغال على فتح مجال تدريب النساء الذي يخول لهن الاستقلالية المادية والاندماج في سوق العمل، فضلاً عن برامج متعددة للمساهمة في تقليص العنف بكافة أشكاله، وكسر جدار الصمت بالتبليغ عنه. خلال عام 2016، برز شكل مختلف عن الأشكال التقليدية للعنف المسلط على المغربيات، وهو العنف الرقمي، حينها، جاءت شابة إلى الجمعية، وبدأت تتحدث عن عنف متصل بالتكنولوجيا الحديثة، ويشمل الابتزاز المادي، والاستغلال الاجتماعي والجنسي، ما دفعها إلى محاولات متكررة من الانتحار». وتضيف: «كانت شهادة الشابة صادمة، لكنها دفعتنا إلى التحرك وطرح هذا الشكل الجديد من العنف الذي تُستخدم التكنولوجيا في ارتكابه، أو تساعد عليه، أو تزيد من حدّته، ومن ذلك إلحاق الضرر بالمرأة عبر استعمال الإنترنت، والهواتف الذكية، ومواقع التواصل الاجتماعي. عملت الجمعية على إعداد تقارير ودراسات عدة متعلقة بجرائم العنف الرقمي، وفي مايو/ أيار 2023، أطلقنا مشروع (أوقفوا العنف الرقمي)، كون مخاطره تنبع من الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي يخلفها، ومن بينها العزلة والرفض الاجتماعي والهدر المدرسي». تكمل: «يرتكز المشروع على عدة مبادرات، من بينها مركز للدعم النفسي والقانوني لضحايا العنف الرقمي، وتطبيق رقمي للتبليغ، ووحدة متنقلة للاستماع للتلاميذ والتلميذات داخل المؤسسات التعليمية. بلغة الأرقام، قمنا بتسجيل 535 ضحية عنف رقمي خلال سنة 2023، وكانت الفئة العمرية من 18 إلى 28 سنة الأكثر عرضة له بنسبة 40 في المائة من إجمالي الحالات المسجلة».

تؤمن بشرى عبده بالعمل سبيلاً للتغيير، ما قادها إلى الكتابة، وكانت الثمرة الأولى كتابها «مناضلات الظل»، الصادر في عام 2018، والذي سلطت فيه الضوء على 25 مناضلة نسائية مغربية لم يمنحن الحق في الظهور رغم جهودهن، وهن من العاملات في مراكز الاستماع. بعدها بعام واحد، صدر لها كتاب «أسرار غرفة»، والذي ضمنته حكايات وشهادات النساء، وتقول: «إنه جنين عايش معي تحولات عديدة، وأنجبته بمشرط ألم ومعاناة يومية ترسخت في ذاكرتي بشكل عصي على النسيان، واخترت أن أتحدث فيه باسمي، وفيه جزء من قصتي، ويروي قصص نساء عشن آلاماً مضاعفة، وتعرضن للقهر والتعنيف والاغتصاب وكافة أشكال الظلم، كما أعكف حالياً على رواية عن أطفال الخيريات ودور الرعاية الاجتماعية، وأستعد لإصدار كتاب جديد يضم أكثر من 70 قصة قصيرة».

وساهمت بشرى من خلال جمعيتها، وعبر ما راكمته من خبرات وتجارب وعمل ميداني، في مسار إصلاح «مدونة الأسرة» عبر تقديم مجموعة من المقترحات والتعديلات، خصوصاً بعد أن أصبحت المنسقة الوطنية لـ«الائتلاف النسائي من أجل مدونة أسرة قائمة على المساواة والكرامة»، وتقول: «لعل أبرز النقاط التي تحتاج إلى الإصلاح والتعديل العاجل حذف الفصول المتعلقة بتزويج الأطفال، فلا يعقل أن تتمتع الفتيات بالحق في التعليم والصحة ودفء الأسرة، فيما تهضم كل حقوقهن وتغتصب طفولتهن بالزواج في سن مبكرة». وتضيف: «المشكلة الثانية تتعلق بالولاية القانونية، فإذا كانت المرأة أو الأم هي المنفقة على الأسرة فكيف يمنح الحق الإداري للأب؟ هذا ظلم بيّن، وإذا أردنا أن نتحدث عن قانون عادل يؤمن بالمساواة الحقيقية، فهذا يعني أن تكون الولاية مشتركة بين الأبوين مع تقييدها بمسؤوليتهما، وتعد مستحقات النفقة أيضاً من الإشكالات المطروحة، إذ يجب أن تكون معقولة وتراعي الواقع الاجتماعي والاقتصادي من خلال تقصي الحقائق لمنح الحقوق لأصحابها، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الخاصة، مثل الأطفال في وضعية إعاقة». تتوقف بشرى أيضاً عند قضية زواج الأم الحاضنة، قائلة: «هذا حقها الذي يجب ألا يخضع لأي شكل من الضغوط أو الابتزاز، فضلاً عن قضية إثبات النسب للقطع مع معاناة الأطفال من دون هوية، ومن المطالبات أيضاً الحذف الكلي لتعدد الزوجات، وإعادة النظر في الإرث بالتعصيب لما له من تداعيات معروفة تنتهي بتشريد الأسر. نتطلع إلى تجديد كامل لمدونة الأسرة بما يواكب تطورات العصر ويعالج الاختلالات ويسد الثغرات ويحمي الحقوق ويرسخ أسس المساواة».

### باختصار

درست بشرى عبده التواصل ووسعت مداركها في مجال القانون، كما حصلت على دبلوم فرنسي متخصص في توثيق العمل النسائي

■ ■ ■

كان العمل في مجال محاربة الأمية بمثابة حافز للانتقال إلى محاربة الأمية القانونية للنساء

■ ■ ■

ساهمت بشرى عبر ما راكمته من خبرات وتجارب وعمل ميداني في مسار إصلاح «مدونة الأسرة» عبر تقديم مجموعة من المقترحات والتعديلات

## وأخيراً

# نصال على النصال

**سعدية مفرح**

تكسّرت النّصال على النّصال في قرارة نفسي، حتى إنني صرتُ بالكاد أتعرّف عليها، وعلى ما تُحدثه فيَّ من أوجاع. لعلّي تآلفتُ معها على النحو الذي لم تعُد تسبّب لي إلا ذلك النوع من الحزن الخفي المستقرّ في قاع الروح إلى الأبد، بلا نزيفٍ يسيل ولا وجع يسري. بلا نُواح ولا صياح ولا دموع حتّى. وربما أيضاً، ويا لهوْل الفكرة، من دون شعورٍ بما أصبحَت تحتلّه في مساحة نفسيٍ يوماً بعدَ يوم. تتمدّد الفكرة وأستسلم لها متخليةً حتى عن شغفي الكبير بالأسئلة المستحيلة!

ورغم كل النزيف الذي يتسرّب إلى يومياتي لحظة بلحظة، عبر الشاشات الصغيرة والكبيرة، نابعاً من أرض غزّة، ورغم كل الوجع الذي تحمله العيون الدامعة والحناجر المجروحة والآهات العميقة والنداءات المستمرّة، إلا أن الحزن الذي يستقر في قاع الروح أكبر من ذلك كله، ربما لأنه الحزن الذي لا يمكنه التآلف مع تلك الدماء ولا تلك الدموع ولا تلك الصرخات. لا أعرف الآن إن كنتُ أكتبُ من واقع التجارب الخاصة الصعبة والمريرة، والتي لا بد أنني عشتُها في سياق تجربة الحياة الكبرى، أم من واقع الثقل الذي أشعر به طوال الأشهر الأخيرة الدامية، حيث الحرب هي خبزُنا اليومي، وخبرُنا الدائم، وعقبة كل مشروعاتنا الجديدة.. فكل ما نريد فعله ونخطّط له معلق على جدول الأمنيات بانتظار انتهائها.

صحيحٌ أن الحرب بعيدة في الجغرافيا ولكنها قريبة جدا في حياتي اليومية، فمن نراهم وقودَها هم أهلنا ووجوهُهم هي وجوهنا، وكلماتهم هي كلماتنا، رغم أن أوضاعهم فاقت قدرتنا على الاحتمال كما يفعلون هم بصبر ونبل. إذاً، هي حربنا نحنُ أيضا، لا يمكن الفكاك منها، ولا تبدو فكرة الهروب بأي شيء عنها سوى أنها بائسة تضاعف الألم بلا بارقة أمل. غزّة التي لم أرها إلا على الخريطة، أراني أعيش بين تفاصيلها ويومياتها ودقائقها منذ 7 أكتوبر، وكأنها واقعي الشخصي.

أعرفُ أن كثيرين مثلي، وأننا نحن الواقفون على أسوار الألم الفاصلة بيننا وبين غزّة نشعر بالخجل حتى من أحزاننا الصامتة ومن دموعنا المتحجّرة ومن جراحاتنا المستترة خلف جدران الأمن والأمان. أعرف هذا وأكثر وأنا أمضي ويمضي معي كثيرون في التيه بحثاً عن معنى الإنسانية والأخوّة وأن تكون مجموعة من الناس أمة واحدة. أعرف مثلاً أن كل ما نفعله، ونظن أننا نساعد به ومن خلاله أولئك الذين يكابدون كل الأوجاع الإنسانية الكبرى،

> غزّة التي لم أرها إلا على الخريطة، أراني أعيش بين تفاصيلها ويومياتها ودقائقها منذ 7 أكتوبر

مقطّرة خالصة موجزة وعميقة بطعم صهيوني مرير.

من الصعب جداً أحيانا تعريف الألم، أو تحديده ورسم ملامحه. من الصعب أحيانا الاعتراف به أمام الآخرين، والأصعب الاعتراف به أمام النفس، بعيداً عن الآخرين، أما المستحيل أن يكون هذا التعريف متعلقا بألم من تحبّ، ومن تشعر بمسؤوليتك تجاهه، ومن تحاول أن تساعده فلا تستطيع، وتحاول أن تنتشله من ألمه فتقع في حفرة الألم حتى قبل أن تصل إليه لتمدّ يدك بالمساعدة. وألم غزّة وأهلها من ذلك النوع الثقيل الذي حط بثقله علينا، فأشعرنا بعجزنا وبقلة حيلتنا وبهواننا على العالم كله، وأيضاً بأننا لا نستحقّ ما نحن فيه من أمان، ما دمنا غير قادرين على مشاركة من نحب به.

لستُ متأكّدة من شيء بشأن هذه الحرب المستمرّة منذ أربعة أشهر إلا قليلا، سوى أنها ستنتهي يوماً ما، لا بد أنها ستنتهي، لتتركنا في العراء التام. وتكشفنا على عارنا الكبير عندما عشنا بينما يموت إخوتنا على هذا النحو الحارق العلني الكبير.

**سعر النسخة:** مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50** ◻ Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**